@ 556 @ فالسموات والأرض ، ما استقامتا إلا بالحق والعدل . ! 2 2 ! أي : بهذا القرآن المذكر لهم ، بكل خير ، الذي به فخرهم ، وشرفهم ، حين يقومون به ، ويكونون به سادة الناس . ! 2 2 ! شقاوة منهم ، وعدم توفيق ! 22 ! ! 2 2 ! . فالقرآن ومن جاء به ، أعظم نعمة ساقها ا إليهم ، فلم يقابلوها إلا بالرد والإعراض ، فهل بعد هذا الإيمان حرمان ؟ وهل يكون وراءه إلا نهاية الخسران ؟ ! 2 2 ! أي : أو منعهم من اتباعك يا محمد ، أنك تسألهم على الإجابة أجرا ! 2 2 ! يتكلفون من اتباعك ، بسبب ما تأخذ منهم من الأجر والخراج ، ليس الأمر كذلك ! 2 2 ! ، وهذا كما قال الأنبياء لأممهم ! 2 2 ! ، أي : ليسوا يدعون الخلق ، طمعا فيما يصيبهم منهم ، من الأموال ، وإنما يدعونهم ، نصحا لهم ، وتحصيلا لمصالحهم ، بل كان الرسل ، أنصح للخلق من أنفسهم ، فجزاهم ا عن أممهم ، خير الجزاء ، ورزقنا الاقتداء بهم ، في جميع الأحوال . ! 2 2 ! ذكر ا تعالى في هذه الآيات الكريمات ، كل سبب موجب للإيمان ، وذكر الموانع ، وبين فسادها ، واحدا بعد واحد ، فذكر من الموانع أن قلوبهم في غمرة ، وأنهم لم يدبروا القول ، وأنهم اقتدوا بآبائهم ، وأنهم قالوا : برسولهم جنة ، كما تقدم الكلام عليها . وذكر من الأمور الموجبة لإيمانهم ، تدبر القرآن ، وتلقي نعمة ا بالقبول ، ومعرفة حال محمد صلى ا عليه وسلم ، وكمال صدقه وأمانته ، وأنه لا يسألهم عليه أجرا ، وإنما سعيه لنفعهم ومصلحتهم ، وأن الذي يدعوهم إليه ، صراط مستقيم ، وسهل على العاملين لاستقامته ، موصل إلى المقصود ، من قرب ، حنيفية سمحة ، حنيفية في التوحيد ، سمحة في العمل ، فدعوتك إياهم إلى الصراط المستقيم ، توجب لمن يريد الحق أن يتبعك ، لأنه مما تشهد العقول والفطر بحسنه ، وموافقته للمصالح ، فأين يذهبون إن لم يتابعوك ؟ فإنهم ليس عندهم ، ما يغنيهم ويكفيهم عن متابعتك ، لأنهم 2 ! 2 ! متجنبون منحرفون ، عن الطريق الموصل إلى ا ، وإلى دار كرامته ، ليس في أيديهم إلا ضلالات وجهالات . وهكذا كل من خالف الحق ، لا بد أن يكون منحرفا في جميع أموره ، قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! هذا بيان لشدة تمردهم ، وأنهم إذا أصابهم الضر ، دعوا ا أن يكشف عنهم ، ليؤمنوا ، أو ابتلاهم بذلك ، ليرجعوا إليه . إن ا إذا كشف الضر عنهم ، لجوا ، أي : استمروا في طغيانهم يعمهون ، أي : يجولون في كفرهم ، حائرين مترددين . كما ذكر ا حالهم عند ركوب الفلك ، وأنهم يدعون مخلصين له الدين ، وينسون ما يشركون به ، فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بالشرك وغيره . ! 2 2 ! قال المفسرون : المراد بذلك : الجوع الذي أصابهم سبع سنين ، وأن ا ابتلاهم بذلك ، ليرجعوا إليه ، بالذل

والاستسلام ، فلم ينجع فيهم ، ولا نجح منهم أحد . ! 2 2 ! أي : خضعوا وذلوا ! 2 ! 2 إليه ويفتقرون ، بل مر عليهم ذلك ، ثم زال ، كأنه لم يصبهم ، لم يزالوا في غيهم وكفرههم ، ولكن وراءهم ، العذاب الذي لا يرد ، وهو قوله : ! 2 2 ! كالقتل يوم بدر وغيره ، ! 2 2 ! آيسون من كل خير ، قد حضرهم الشر وأسبابه ، فليحذروا قبل نزول عذاب ا الشديد ، الذي لا يرد ، بخلاف مجرد العذاب ، فإنه ربما أقلع عنهم ، كالعقوبات الدنيوية ، التي يؤدب ا بها عباده . قال تعالى فيها : ! 22 ! . ! 2 2 ! يخبر تعالى ، بمنته على عباده الداعية لهم إلى شكره ، والقيام بحقه فقال : ^ (وهو الذي أنشأ لكم